

الخصائص

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به فقد حُكِيَ عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سُدِّقا إليها . وعلى نحوٍ من هذا قال أبو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . وقد تقدم نحو ذلك . وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول : ضَرَّ بِبَ زِيدَ عَمْرًا وَهَذَا رَجُلٌ ضَرَّ بِبَ وَضَرَّ نَيْدِيَّ وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَرَّ جَاحَ وَهَذَا رَجُلٌ ضَرَّ جَاحَ وَدَخَلَ دَخَلَ وَضَرَّ جَاحَ أَفْضَلُ مِنْ ضَرَّ بِبَ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ عَلَى مَرَا جَعْتِي إِيسَاهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَقَوْلِي لَهُ : أَفْتَرَجُلُ اللُّغَةِ ارْتَجَلًا وَمَا كَانَ مِنْ جَوَابِهِ فِي ذَلِكَ .

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي رويناها عن ابن أحرر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله . لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو مُتَّهَمٍ أو من لم تَرَقَّ به فصاحته ولا سَدِّقَتْ إِلَى الْأَنْفُسِ ثِقَتُهُ كَانَ مَرْدُودًا غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ .

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يُقْنَعُ فِي قَبُولِهِ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنَ الْوَاحِدِ وَلَا مِنَ الْعِدَّةِ الْقَلِيلَةِ إِلَّا أَنْ يَكْثَرَ مِنْ يَنْطِقُ بِهِ مِنْهُمْ . فَإِنْ كَثُرَ قَائِلُوهُ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا صَغِيفُ الْوَجْهِ